قضايا ونظرات
(الوطن والأمة والعالم)

قضايا التجديد الديني بين الأزهر والعلمانيين

أ.عبده إبراهيم

10 يونيه

2015

قضايا التجديد الديني بين الأزهر والعلمانيين

عبده إبراهيم

تهيمن حالة من السيولة الشديدة على المجال العام المصري وهو أمر ممتد من السياسة وصولا إلى العلاقات الإنسانية والاجتماعية بين الأفراد داخل الوطن في إطار حالة من الاستقطاب تؤثر على الخطاب بين القوى والكيانات والجماعات السياسية المصرية؛ ورغم أن الهرولة من الجانبين على الحديث باسم التجديد عقب دخول السيسي على خط قضية تجديد الخطاب الديني؛ إلا أن هناك من اعتبر أن الاستجابة لمطلب الرئاسة فيما يخص هذه القضية دليل على أن هؤلاء ليسوا بمخلصين، مؤكدا أنهم لا يهدفون إلى فكرة أو نتيجة عدا أنهم يخوضون معاركهم بالصوت العالي وبما تجود به قواميس اللغة من شتائم وتحقير وسخرية[1]، واعتبر البعض أن موقف وزير الأوقاف الحالي يعد مثالا لذلك فهو لم يترك مناسبة إلا ويذكر عبارة بناء على توجيهات السيد الرئيس[2]، إلا أن هذا لا يعني أن الموضوع لا يستحق بل إن ما كشف عنه السجال الذي حدث في هذا السياق يؤكد على أن ما يحتاج إلى تجديد ليس الخطاب الديني فحسب ولكن خطاباتنا في الحياة المختلفة جميعها في حاجة إلى تجديد والاهتمام بآلية النقد الذاتي عند كل التيارات بعدما أصبحت فضيلة غائبة.

وفيما يلي نرصد الموقف من التجديد الديني والقضايا التي استدعاها هذا الحديث من مثل قضية تطوير المناهج الدراسية وقيام بعض المسؤولين بحرق كتب من مكتبة إحدى المدارس بزعم أنها تحض على الإرهاب، وأيضا قضية الحجاب، وأخيرا قضية الأحزاب السياسية ذات المرجعية الدينية مع توضيح موقف الأزهر والمؤيدين له من جانب وموقف التيار العلماني والمعبرين عنه من ناحية أخرى تجاه هذه القضايا الثلاث على النحو التالي:

---

[1]- محمد الدسوقي رشدي، اليوم السابع، 2015/4/5

[2]- أشرف عزب، الوفد، 2015/4/16

أولا– من تجديد الخطاب الديني إلى الهجوم على الأزهر:

لعل أبرز ملامح السجال الإسلامي . العلماني حول هذه القضايا هو ما يجري مع الأزهر الشريف؛ حيث بات مستهدفا من جميع الجوانب تقريبا حتى من بين المؤسسات الدينية الأخرى، وهو الأمر الذي يمكن فهمه في ظل رؤية التيار العلماني الأزهر الشريف باعتباره المؤسسة الرسمية للإسلام في مصر ورفضه لفكرة "المؤسسة الدينية أصلاً، ولكن غير المفهوم هو هجوم وزارة الأوقاف واستعداؤها وسائل الإعلام وتحريضها على بعض قيادات الأزهر؛ وهو الأمر الذي قد يكون في إطارالصراع على التقرب من السلطة، إلا أن ذلك لا يضر بالأزهر فقط ولكن يضر بالجميع بما فيها المؤسسات التي تشجع على هذا الهجوم:

1. موقف الأزهر ومؤيديه من قضية التجديد والتبديد والهجوم على العلمانين:

يأتي موقف الأزهر من قضية التجديد الديني وموقفه من التيار العلماني ضمن ظرف الاستقطاب الذي يمر به المجتمع المصري يضر بالمجتمع وقضاياه ويطمس الرؤية ويفجر خلافات قديمة، ورغم ذلك فقد حرص الأزهر الشريف وقياداته على أن يكون لهم دور في هذه القضية وذلك على النحو التالي:

1) أعلن شيخ الأزهر الاستمرار في مواصلة مسيرة التجديد في الخطاب الديني واقترح عقد مؤتمر سنوي للتجديد في الفكر والعلوم الإسلامية لمراجعة ما يستجد على الناس في حياتهم وتوضيح الأمور لهم حتى لا يتحول الموضوع من مجرد مواجهة إلى صراع قد يتدخل فيه غير ذوي الشأن، يصدر عنه بيان باللغة العربية يتم ترجمته وتوزيعه على السفارات المختلفة[3]، وأعلن أن الهدف الحقيقي وراء التجديد في الخطاب الديني القضاء على الانقسام بين تيار متغرب يدير ظهره للتراث وبين تيار أخر متمسك به[4].

وحذر الإمام الأكبر من الفضائيات ووصفها بطواحين الهواء التي تستهلك جهدنا وطاقتنا ويسهر لها الناس وتضع وقتهم في أوهام وحرب كلامية منبها إلى أن الاجتهاد الفردي فات أوانه ولم يعد ممكنا لتشتت الاختصاصات العلمي وتشابك القضايا بين علوم عدة[5]، إلا أن وزارة الأوقاف سارعت وأعلنت عن عقدها

---

[3]- الوفد (4/23)
[4]- الجمهورية، 23 /4/ 2015
[5]- (الأخبار، 4/23)

مؤتمرًا للتجديد الديني وأصدرت ما أسمته "الوثيقة الوطنية لتجديد الخطاب الديني" إلا أن شيخ الأزهر رفض المشاركة في مؤتمر وزارة الأوقاف وترتب على ذلك ظهور خلافات الأزهر والأوقاف على العلن، إلا وزير الأوقاف قام بزيارة مشيخة الأزهر وأكد أنه وقيادات وزارته يعملون تحت راية الأزهر، وتراجع عن تسمية توصيات مؤتمر وزارته بالوثيقة واعتبرها توصيات وأهداها إلى شيخ الأزهر لتتضمنها وثيقة التجديد المتوقع صدورها عن الأزهر قريبا.

من ناحية أخرى تصدى الأزهر لأطروحات العلمانيين التي تنوعت وتشعبت واستغلت السياق السياسي الرافض لقوى الإسلام السياسي في إكساب معركتهم بُعدًا شعبيًا ووطنيًا، وهو الأمر الذي لم يتحقق بحسب ردود الفعل على أطروحاتهم وذلك على النحو التالي:

2) تقدم الأزهر بمذكرة رسمية إلى هيئة الاستثمار ضد قناة "القاهرة والناس" بسبب برنامج "مع إسلام" الذي يقدمه إسلام البحيري وطالب بضرورة وقف عرض البرنامج بسبب التشكيك في ثوابت الدين وإثارة الشبهات على غير أساس علمي والخوض في صحيح البخاري ومسلم دون سند[6]، اختصمت الدعوى التي حملت رقم 48059 لسنة 69 قضائية رئيس الوزراء ووزير الاستثمار ورئيس مجلس أمناء اتحاد الإذاعة والتلفزيون ورئيس مجلس إدارة الشركة المصرية للأقمار الصناعية ورئيس مجلس إدارة المنطقة الحرة والإعلامية ورئيس ومدير قناة القاهرة والناس بصفتهم وإسلام بحيري مقدم البرنامج بصفته[7]، ووفقا لبيان المركز الإعلامي بالأزهر فإن البرنامج المشكو بحقه يمثل تحريضا ظاهرا على إثارة الفتنة وتشويها للدين ومساسا بثوابت الأمة والأوطان وتعريض فكر شباب الأمة للتضليل والانحراف[8].
3) أكد العديد من الكتاب الذين تبنوا موقف الأزهر في هذه المعركة ومنهم جمال يونس على أن تجديد الخطاب الديني لا يكون بهدم الثوابت والتشكيك في العقائد والاساءة للنبي وسنته وعلماء المسلمين، ومسئولية الأزهر أن يؤهل الدعاة تأهيلا دينيا وإعلاميا وفلسفيا ليجعلهم قادرين على مخاطبة المسلمين وغير المسلمين بأدوات العصر، بعيدا عن الدعاة الكاجوال والمتطرفين، وأن

---

[6]- المصري اليوم، 2015/4/2.
[7]- الوفد 4/23 /2015.
[8]- الشروق، 2015/4/2.

إسلام بحيري لا يختلف عن المتطرفين الذين أساءوا للإسلام ورسوله بفتاوى إرضاع الكبير ولبن الابل[9]، كما أن اتهامات إسلام بحيري للتراث لا تستند لمنهج علمي وهو ناقل لشبهات المستشرقين وآرائهم وأقاويل الشيعة وأنه مكلف من جهة خارجية للنيل من تراث الأمة، وأنه يدعو للإلحاد[10].

4) رفض البعض ومنهم ناجح إبراهيم اعتبار أن مشكلة إسلام بحيري مع الأزهر لإدراكهم أن مشكلة إسلام الحقيقية مع الإسلام ذاته، فالبحيري وأشباهه لم يتركوا عالما من علماء المسلمين إلا بالسباب والشتائم والطعن والسخرية، البحيري وأشباهه يريدون أن يصلوا بالناس لنقطة واحدة وهي أن الإسلام ذاته وعلماؤه وفقهاؤه ورجاله وقادته وأجياله كلها مدانة بالإرهاب [11]، وأشاد البعض حتى من خارج مصر بخطاب الأزهر في التعامل مع هذه الأزمة ومنهم الكاتب السعودي داود الشريان الذي أكد أن الأزهر لم يكفر إسلام البحيري أو إخراجه من ملة الإسلام وهدر دمه وكذلك فعل جميع الذن تصدوا للرد عليه وهذا تطور مشهود في التفكير والوعي يستحق الإشادة لأنه يخدم صورة الإسلام ويمنع آخرين من استغلال أزمة بحيري لتكريس أخطائها بحجة حرية التعبير ، كما أن انغماس وسائل الإعلام في قضايا العقائد والمسائل الخلافية بين المذاهب والعلماء منهج خاطئ في أحسن الأحوال ومدمر في أسوائها ومؤشر أن الإعلام العربي شريك في الصراع المذهبي والطائفي الذي نعيشه[12].

5) أكد العديد من أصحاب الخطاب الإسلامي ومنهم عبدالمنعم أبو الفتوح أن الأزهر يمثل قيمة كبيرة في نظر المصريين جميعا كجامع ومؤسسة تاريخية من مؤسسات الوطن وهي القيمة التي تأكدت وتتأكد دوما في مواقفه ومواقف علمائه الأجلاء خاصة فيما يتعلق بمفهوم الوسطية والبعد عن إطلاق أحكام التكفير لأي من أهل القبلة مهما كانت مواقفه السياسية والفكرية، ومحاولات الطعن فيه والتطاول عليه وعلى شيخه وعلمائه يعكس مواقف سيئة أقل ما توصف به أنها أبعد ما تكون عن الاختيارات الوطنية[13] وهناك تيارات فكرية كثيرة لا تفهم معنى الحرية ولا

9- جمال يونس: الوفد 2015/4/23.

10- د. فؤاد عبد المنعم عميد كلي الدراسات الإسلامية للوافدين بالأزهر في حوار مع الأخبار، 2015//4/6.

11- ناجح إبراهيم، اليوم السابع، 2015/4/9.

12- داود الشريان، الحياة، 2015/4/9.

13- عبدالمنعم أبو الفتوح، الشروق، 4/21/ 2015.

ترى لها تطبيقا ولا ممارسة إلا على هواها واختيارها وهو أمر مشين ومعيب لنا جميعا، لقد تقدمت المجتمعات كثيرا وتجاوزت في فهمها لمعاني الديمقراطية والعلمانية إلى مستويات نموذجية في فهم حرية الإرادة وحرية اعتناق الأفكار والدعوة إليها وممارستها شكلا مضمونا[14].

6) اتهم فاروق جويدة نخبة المثقفين ومن أسماهم بكذابي الزفة ورجال كل عصر وكل حاكم وكل صاحب قرار بالسبب الرئيسي فيما أصابنا من تخلف، وإذا كان علماء الأزهر يدافعون عن ثوابت الإسلام فإن النخبة الظالمة دافعت كثيرا عن ظلم واستبداد الحكام[15].

7) اعتبر إبراهيم الصياد أن هذه الأزمة مناسبة لإحياء دور الأزهر باعتبار أن ذلك ضرورة في هذه المرحلة لمواجهة فوضى الأفكار وحتى لا تسود أفكار الفوضى وهذا ما يريده من بشر بنظرية الفوضى الخلاقة مستخدما التأثير السلبي للقوى الناعمة لإحداث التغيير العكسي المطلوب في المجتمعات العربية والإسلامية ومنها الإعلام وأشياء أخرى[16].

8) شدد بعض علماء الدين على ضرورة العمل على تصحيح المفاهيم وتوعية الشباب وذلك لمواجهة الفكر المنحرف وطالبوا بضرورة الرد على الشبهات بالفكر والحجة لأن الفكر يواجه بالفكر والحجة بالحجة وهذه المسؤولية تقع على عاتق الأمة والدعاة في التواصل مع الشباب ومن ثم فقد أطلقت وزارة الأوقاف حملة لتوعية الشباب تحت عنوان "بالعقل كده" لتحصين الشباب ضد التطرف والإلحاد بالتنسيق مع وزارة الشباب والرياضة[17].

9) وُصفت المناظرات التي تجري بين إسلام بحيري وشيوخ الأزهر الشريف بأنها مناظرات الفتنة، ووصف ما يقوم به إسلام البحيري وإبراهيم عيسى في برنامحه وقناته بأنه حملة شيعية، لتبنيهم نفس مقولاتهم[18]، وطالب عماد رحيم بالعمل على جمع تراثنا الاسلامي بعد تدقيقه ثم ترتيبه وحفظه على وسائط إلكترونية ليجد الناس تراثهم الإسلامي متاحا لهم بكل الطرق الحديثة... نعم الأزهر مرجعية إسلامية ويتحمل الجزء الأكبر من الالتزام بمسؤوليته عن الدين الإسلامي بما من

14- عبدالمنعم أبو الفتوح، الشروق، 2015/4/21.
15- فاروق جويدة، الأهرام، 2015/4/15.
16- إبراهيم الصياد، الدستور، 2015/4/21.
17- الأهرام، 2015/4/16.
18- الأهرام المسائي، 2015/4/9.

تاريخ عظيم حمل على عاتقه فيه الدفاع عنه ونشره بمفهومه الصحيح لكن يجب على كل مسلم حقيقي أن يحافظ على إسلامه وأن يكون قدوة لغيره في العمل بكتاب الله وسنه رسوله الكريم[19].

10) أكد فهمي عنبة على أن هناك صلة بين من قاموا بالغزو العسكري والثقافي الخارجي وبين المثقفين الذين يطالبون بمليونيات للسفور وخلع الحجاب ومن يقومون بتقليب المرأة على زوجها لمجرد أنه يداوم على الصلاة، فحتى لو لم تكن هناك اتصالات مباشرة فالهدف واحد هدم الإسلام وتفريق المسلمين.... سيبقى الأزهر الشريف منارة للإسلام الوسطي وسيقف بعلمائه أمام كافة المحاولات الخارجية والداخلية التي تحيك المؤامرات للأمة الإسلامية وتعمل لتحويل الأزهر إلى مجرد متحف تاريخي[20].

11) وصف هاني عمارة الليبرالية المصرية بأنها نخبة تتبع أساليب الليبرالية (بالشطة) وبدلا من أن يأخذوا البلد إلى واحة التسامح والتنوير والاصطفاف وبناء السلام الاجتماعي والحفاظ على الحقوق والحريات فإذا بهم يشعلون الحرائق وينشرون الفتن والفرقة بأفكارهم[21].

12) أكد فتحي محمود أن ما تسمى النخبة المثقفة التي يفترض فيها أن تكون في طليعة الشعب المصري لديها مشكلة كبيرة في خطابها الذي كاد أن يكون منفصلا عن واقع مصر وتجاهلا للتحديات الحقيقية التي تواجهها ودور المثقف تجاهها، فالبعض رأي في فشل تجربة الاخوان ورفض الشعب استغلال الدين في ممارسات الجماعة الارهابية فرصة للانقضاض على الدين نفسه، وإذا كان البعض يرى أن هذه الظواهر مقصودة للفت الأنظار عن القضايا المهمة التي تواجه البلاد فإن استمرارها في الحقيقة لن يؤدي سوى لفقدان النخبة المثقفة مصداقيتها لدى الرأي العام وضياع دورها الحقيقي في قيادة التغيير المجتمعي المطلوب وسيصب في النهاية في مصلحة الجماعات الدينية المتطرفة والفكر المتشدد[22].

13) أكد شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب أن تنظيم داعش الإرهابي تشويه لفلسفة الإسلام في الحرب وفي الدفاع .. لافتا إلى أنهم انطلقوا من تشويه مقولات إسلامية ثابتة أولها تكفير

19- عماد رحيم، الأهرام، 2015/4/15.
20- فهمي عنبه، الجمهورية، 23 /2015/4.
21- هاني عمارة، الأهرام، 2015/4/21.
22- فتحي محمود، الأهرام، 2015/4/21.

المجتمعات المسلمة وتكفير حكام المسلمين ثم وثانيا وجوب إعلان الجهاد لأنه عندهم على الكفار، معلنا أن الاسلام والأزهر بريئان من هذا الكلام موضحا أن الأزهر لا يكفر المجتمعات كما أن الإسلام ذاته يعترف أن هناك من كفر به لكنه لا يجبرهم على الدخول فيه[23]، وهو ما يختلف فيه عن وزارة الأوقاف التي يكفّر وزيرها تنظيم داعش ويتهم الأزهر بالتقصير في هذا الأمر.

ب . الهجوم العلماني على التراث والأزهر وطريقته في التجديد:

جاء الهجوم على التراث والأزهر ابتداء من هذا التيار الذي يعتمد على عدة صحف بشكل خاص في مقدمتها الصحف التي يكتب فيها أو يرأس تحريرها الكاتب إبراهيم عيسى، وآخرها صحيفة "المقال"، إضافة إلى عدد من رموز هذا التيار الذين يكتبون في بعض الصحف ومنها صحيفة الأهرام التي تنشر لعدد منهم؛ أبرزهم: أحمد عبد المعطي حجازي وشريف يونس وغيرهما، إضافة إلى البرامج التلفزيونية وخصوصا برنامج (مع إسلام) الذي يقدمه إسلام بحيري على قناة القاهرة والناس، وقد اعتمد هذا التيار على ترويج مقولات وصياغة حجج ترتبط بالسياسة الراهنة بشكل أساسي حيث انهالت الاتهامات على الأزهر واستهدافه بأنه المعني بتمثيل التيار الإسلامي خصوصا بعدما بدأوا كذلك في ترويج اتهامات من مثل أنه إخواني، أو اتهامه بالتنسيق مع التيار السلفي، أو رفضه لتكفير تنظيم داعش، وذلك على النحو التالي:

1) كانت هناك حملة على الأزهر بسبب عدم تكفيره تنظيم داعش وهو الأمر الذي يرفضه الأزهر من حيث المبدأ إلا بوجود ضوابط شرعية معينة ولكنه أدان ويدين التنظيم بكل قوة، الأمر الأخر حدثت بعض الانتقادات لموقف الأزهر من قوات الحشد الشعبي الشيعية العراقية حيث يعتبر الأزهر هذه الجماعات ترتكب جرائم ومجازر ولا يعني إدانته لما تقوم به إدانة للشيعة[24].
2) تعرض شيخ الأزهر لضغوط كثيرة تطالب بعزله من خلال تقديمه لاستقالته وذلك بتروج شائعات عن أن الأزهر يدعم جماعة الإخوان من جانب، ويرفض تكفير تنظيم داعش من جانب ثان، ومناهجه فيها العديد مما يحض على العنف ويفرق بين عنصري الأمة المصرية، بل إن هناك

[23]- الجمهورية، 23 /2015/4

[24]- أسامة الغزالي، الأهرام، 2015/4/6

من اعتبر أن مناهج الأزهر تخدم داعش من جانب ثالث، إضافة إلى اتهامات وزير الأوقاف لأحد قيادات الأزهر بدعم الإرهاب لرفضه تكفير داعش وتحريض الإعلاميين لمهاجمته، وتم ترويج شائعات باستقالة شيخ الأزهر أو احتجابه في قريته بصعيد مصر وهو ما نفاه الأزهر في بيان رسمي حيث أكد على أن ما نشر في عدد من وسائل الإعلام حول عزم شيخ الأزهر الامام أحمد الطيب تقدم استقالته. معتبرا أن هذه الشائعات تعد جزءا لا يتجزأ من حملة ممنهجة لم تتوقف ضد الأزهر وهي تهدف للإساءة للأزهر الشريف وأنها تناولت رموز الأزهر ورسالته باستخدام كافة الوسائل؛ ومنها الكذب والتقول على مقام مشيخة الأزهر ورموزها[25].

3) تطرقت صحيفة المقال التي يرأس تحريرها الصحفي إبراهيم عيسى للعديد من الموضوعات التراثية ومنها مكانة المرأة في الإسلام، فتح المسلمين لمصر، وما وصفته بخزعبلات المسلمين عن المسيحيين، واستهدفت الصحيفة بصورة واضحة الأزهر ورجاله مؤكدة أن الأزهر يمارس كهنوت ديني وأن ذخيرة طلابه العلمية بؤس وفشل سواء لطبيعة المناهج، أو لهشاشة إدارته وجمودها وعشوائية التطوير التي ينتهجها الأزهريون الذين لو التفتوا إلى كتب المصلحين والمتنورين وأنفقوا وقتهم في إصلاح التعليم الديني بدلا من مطاردة كاتب أو برنامج أو مفكر لرضى الله عنهم، مشيرة إلى رفض تدخل الأزهر في الشأن العام أو أن يكون هيئة تقديس كهنوتية أو محكمة تفتيش كما محاكم العصور الوسطى[26]، ودعت الصحيفة في عددها الصادر بتاريخ 7 ابريل إلى تعليم الثقافة الجنسية بقولها كمانشيت على رأس صفحتها الأولى "علموا أولادكم الثقافة الجنسية"[27].

4) اعتبرت الكاتبة سهير جودة أن الأزهر يمر بأزمة كبيرة وإذا لم يساعد نفسه على التطهر والتطور فسوف تواصل الفتن فتح أبوابها علينا وسوف يبقى الإرهاب يدخل من النوافذ ويتسلل إلينا مكتسبا لواء الدين، وإذا لم تجتهد "الدولة" لخلق تنوير حقيقي يشكل تيارا قويا عميقا تجتمع فيه كل المؤسسات من تعليم وثقافة وعدالة وأزهر فسوف تبقى حالة ارتجاج القيم وانعدام المعايير وتغيم

---

[25]- الوفد، 2015/4/19.
[26]- المقال، 2015/4/12.
[27]- المقال، 2015/4/7.

الرؤية ويختلط الصواب والخطأ، والأزهر لابد وأن يقود الاجتهاد وليس دوره صناعة أزمة أو الدخول طرفا في أزمات لإثبات الذات[28].

5) اتهم الكاتب سعيد السني الأزهر بالتماهي والتضامن مع السلفيين في الهجوم على الإعلامي الشاب إسلام بحيري، وأن مثل هذا السلوك يحشره في زاوية الكهانة بما لا يوائم العصر ولا مقام وعراقة هذه المؤسسة التي نقنع أنفسنا وهمًا أنها رمز لوسطية الإسلام، بينما الواقع المؤلم ينفي هذه الوسطية المزعومة ويقطع بأن الأزهر نفسه هو الحارس لنوع من الفكر متطرف وعقيم يؤصل للعنف والكراهية والتخلف واحتقار المرأة[29].

6) ودللت فريدة النقاش بما أسمته "نماذج تاريخية" تؤكد على محاربة الأزهر للتجديد في كل زمان؛ سواء مقاومته لمحمد عبده والأفغاني أو ما قام به مع بدايات القرن الماضي من دور دفاعي باسم الدين دفع المجتمع إلى الوراء وجعله عاجزا عن اللحاق بالعصر وحداثته، ولاحق المفكرين والمجتهدين في شؤون الفقه والدين والساعين إلى مصالحة بين الإسلام والحداثة ومع حرية الاعتقاد لتؤكد على أن محاربة الأزهر لإسلام بحيري ليس بدعا أو أمرا طارئا على الأزهر[30].

7) وربط الكاتب دندراوي الهواري بين تمسك الأزهر بالقيادات التاريخية التي تغلغل الفكر المتطرف في عهدها أو لديها إصرار عجيب على التمسك بمحمد عمارة، وحسين الشافعي ومحمد السليماني و500 أستاذ إخواني يسيطرون على جامعة الأزهر[31]، وعدم القيام بالدور المنوط به في مواجهة الإرهاب.

8) اتهم الكاتب عبد الجليل الشرنوبي الأزهر والأوقاف بأنهما حملا من أوزار التطوير الشكلي في عقود مضت ما أهلهما للانسحاب من المشهد ليتقدم شيوخ تنظيمات الدين السياسي بل سيطرت هذه التنظيمات على قطاعات واسعة في كلا المؤسستين حتى صار في تنظيم الاخوان قسم كامل اسمه نشر الدعوة مهمته اختراق الأزهر والأوقاف مباشرة، وتم منذ ثمانينيات القرن

28- سهير جودة، الوطن، 2015/4/9.
29- سعيد السني، المصري اليوم، 2015/4/16.
30- فريدة النقاش، الأهالي، 2015/4/15.
31- دندراوي الهواري، اليوم السابع، 2015/4/2.

الماضي استبدال معاهد الأزهر بمعاهد إعداد الدعاة التابعة لتنظيمات الدين السياسي إخوان وسلفية، ولم تقف خطط تنظيم الإخوان عند السيطرة على الأزهر من الداخل بل امتد تأثيرها لتصل إلى الطلاب الوافدين للدراسة فيه، فأنشأ قسم الاتصال لتكون مهمته احتضان طلاب البعثات الخارجية وتجنيدهم وتلقينهم مناهج الدين الإخواني[32].

9) وطالب الكاتب ثروت الخرباوي بعدم الاعتماد على مؤسسة الأزهر الشريف وحدها في تجديد الخطاب الديني فالخطاب الديني في حاجة جادة لتجديده من خلال أهل الفكر والعقل والذين لا يقدسون التراث القديم، وأن الأزهر غير مؤهل للقيام بهذا الأمر ومن ثم فعلى الدولة أن تنشئ (مجلس قومي لتجديد الخطاب الديني) على أن يضم علماء متخصصين في علم النفس والاجتماع والاقتصاد والفلسفة والفنون والآداب والتنمية البشرية والعلوم المتعلقة بترقية العقول[33].

10) اتهم الكاتب يسري عبد الله الأزهر بتقديم ما أسماه (بالتنوير المضاد) ممثلًا في وزير الثقافة القادم من المؤسسة الأزهرية، مؤكدا أنه بذلك تكون وزارة الثقافة ووزيرها قد انتقلت من التنوير المزيف إلى التنوير المضاد، بغيابها عن تقديم رؤية ثقافية لها ملامح إجرائية تخص المأزق الذي تعانيه الأمة المصرية في حربها الضروس ضد قوى التطرف، والدليل على ذلك تصريحات الوزير بقوله: "لا نملك رفاهية الاختلاف" والتي تؤكد عدم إدراكه لجوهر المعنى الثقافي مما مثل صدمة لقطاعات واسعة من المثقفين المصريين[34].

11) اعتبر الكاتب محمد زكي الشيمي أن مؤهلات وزير الثقافة الجديد هي أن أزهري يكره المسرح والمرأة والكتب، ونوه إلى أن وزير الثقافة جاء بعد جابر عصفور الذي خاض معركة ضد الأزهر رجح الكاتب أنها قد تكون قد أطاحت به[35]، كما اعتبر أن الأزهر تخلى عن دوره في محاربة الإرهاب لأنه مشغول بمحابة إسلام بحيري[36].

---

[32]- عبدالجليل الشرنوبي، الأهرام، 2015/4/21.
[33]- ثروت الخرباوي في حوار مع فيتو الملحق الأسبوعي، 2015/4/21.
[34]- يسري عبدالله، الأهرام، 2015/4/20.
[35]- محمد زكي الشيمي، المقال، 2015/4/17.
[36]- المقال، 2015/4/7.

12) وصل الأمر بالكاتب شريف يونس إلى الهجوم على التيار الإسلامي بصورة كلية بقوله "الصحوة الإسلامية بوصفها انحطاطا أخلاقيا"، مشيرا إلى أنه يوما بعد يوم يتبدى عمق المأساة التي تواجهها أية عملية للإصلاح الديني أيا كانت أبعادها ومهما بلغ تواضع أهدافها، الطلب الذي قدمته مؤسسة الأزهر لإيقاف برنامج أو إعلامي ليس إلا الجزء الأكثر إثارة للضجة من وضع انهيار ثقافي وإنساني شامل، مؤكدا أننا أمام عملية غسيل مخ جماعية تمت على مدى عقود أسفرت عن تشكيل وعي عام سلطوي له جذور في الفاشية الأوروبية اكتسبت مسحة إسلامية . قومية تكفيرية في عصر الصحوة الإسلامية، قوام هذا الوعي هو تقديس فارغ للذات وإلقاء كل المشكلات على خارج متآمر لا تنتهي مؤامرته، ففوق نظرية المؤامرة تتبني ذات منعدمة القيم الأخلاقية عاجزة عن تقويم نفسها لأنها بالفعل منحت ذاتها مسبقا صك عفران غير محدود، مؤكدا أن هذه العقلية مقاومة للإصلاح الديني، وهي لا ترى في هذا التدهور العقلي والأخلاقي الذي يهيمن عليها سوى أصل يجب الحفاظ عليه، واتقاء الهجمة الحالية –أي دعوة الإصلاح والمراجعة– بأي وسيلة حتى تسمح الظروف مستقبلا بالعودة إلى عالم التكفير الجميل[37].

الدفاع عن جبهة إسلام البحيري ضد الأزهر:

من ناحية أخرى استماتوا في الدفاع عن إسلام بحيري وإبراهيم عيسى وغيرهما ووصفوهما بأنهما عقلانيون ويخوضوا صراعا مع قوى الرجعية والتخلف والكهنوتية مؤكدين –بحسب جهاد عبد المنعم– أن الخلاف بين إسلام البحيري والمشايخ على الفضائيات ما هو إلا "أكل عيش" لمشايخ الفتاوى الذين لا يجادلون إسلام بحيري بالحسنى، رغم أنه يعرض تاريخ الخلفاء والصحابة والصحيحين والأحاديث الموضوعة التي ترسي وتؤسس للتخلف[38].

[37]- شريف يونس، الأهرام، 2015/4/13.
[38]- جهاد عبد المنعم، الوفد، 2015/4/5.

توسعت بعض الصحف المصرية مثل فيتو والصباح والمقال في تدعيم إسلام بحيري بشكل غير مباشر بالإسهام في طرح قضايا تدعم موقفه ومنها تناول الغريب وما تطلق عليه مثير الجدل في صحيح البخاري، وكان للأزهر بالهجوم مؤكده أن اعتماد الأزهر على فقه السلف خالف العقل والمنطق.

1) أعدت صحيفة الوطن بروفايل عن إسلام بحيري مبرزة تحصيله العلمي ودراساته الأكاديمية من الخارج، ومؤكدة على تعريفه لنفسه بالمفكر التنويري ومشيرة إلى أنه يقف بمفرده في مواجهة مؤسسة الأزهر[39].
2) وبحسب صحيفة التحرير فإن ملاحقة الأزهر للبحيري قضائيا وسعيه المحموم لإغلاق برنامجه التلفزيوني بزعم أنه قد استفحل خطره بكل ما يحمله ذلك الاتهام المطاط من تحريض غير مباشر على الباحث الشاب قد يدفع ثمنه غاليا في النهاية، فهل يتحمل الأزهر والمشيخة والإمام مسؤولية دم بحيري[40]؟، كما ربط محمد بدر الدين بين إسلام بحيري وبين فرج فودة وتوقع ملاقاته لنفس المصير، مؤكدا أنه يقدم فكرًا جادًا وقادرًا على إثارة النقاش وأن من يدعو إلى قتله هم نتاج أو إفراز للكثير مما احتوت عليه بعض كتب السلف مثلهم مثل داعش وكل جماعات العنف والقتل باسم الدين، الذين خرجوا من بطون تلك الكتب وتأثروا بها وتغذوا عليها [41].
3) أشار محمد عبد التواب إلى أن قضية اسلام البحيري والموقف منه تفتح قضية الوضعية الاستثنائية التي يمنحها الدستور للأزهر بما يتعارض أحيانا مع الحريات التي طالب الشعب بتأصيلها، وفي وقت تجلت فيه أن هذه الوضعية تهدد أوضاعا حسمها الرأي العام لزمن ممتد مثل الموقف الواضح دون لبس والخاص بتجريم فكر التطرف وحكم الإخوان وحلفائهم ونشاطهم واستخدامهم سلاح تكفير الخصوم في السياسة، وقد أثبتت الفترة الماضية أن هناك جيوبا للإخوان في الأزهر وهو ما اتضح في مظاهرات طلاب الجامعة، والأخطر الذي يراه الكاتب أنه بعد سنوات سيكون قيادات المؤسسة الأزهرية من هؤلاء ومن الطبيعي . كما يرى . أن يستغلوا الوضعية الخاصة التي يمنحها الدستور والقانون لتحقيق مآربهم[42].

---

[39]- الوطن، 2015/4/2.
40 التحرير، 2015/4/9.
[41]- محمد بدر الدين، البوابة، 2015/4/11.
[42]- أحمد عبد التواب، الأهرام، 2015/4/6.

4) دللت مديحة عزب على عجز رجال الأزهر عن مقارعة الحجة بالحجة والدليل بالدليل والبرهان بالبرهان، مؤكدة أن السب والشتم وتكميم الأفواه والتكفير يؤكد على عقولهم المتحجرة، مقارنة بإسلام بحيري المفكر المستنير الذي يحمل أعلى الدرجات العلمية في مجال البحث الاسلامي، كما أن كثيرًا من الأحاديث التي يدافع عنها الأزهريون ساهمت في تربية أجيال من حملة الفكر الإرهابي الذين أساءوا للدين الإسلامي أيما إساءة[43].

5) اتهم محمد الشماع رجال الأزهر ممن ناظروا اسلام بحيري بالدفاع عما في (الكتب الصفراء) حتى ولو تناقض ما ورد فيها مع مع ثوابت القرآن، وخلصت وجهة النظر هذه إلى أن الأزهر تراجع في مستويات تأثيره على الأمة وتهمشت أدواره وتسبب في جزء كبير من المشكلات التي تمر بها الأمة[44]، كما أن أسلوب بعض علماء الأزهر وإساءتهم لإسلام بحيري وتوجيه الإهانات له يؤكد على تراجع دور الأزهر الذي أولى به أن يصحح المفاهيم والأخطاء [45].

6) استنكرت رجاء النمر أن يشكو الأزهر البرنامج التلفزيوني، فالأزهر بجلالة قدره ليس له أن يطالب بإسكات أحد الباحثين سواء كان مصيبا أو مخطئا، وإنما عليه المبادرة بمواجهة إسلام بحيري وتفنيد آرائه بدلا من تشويهه أو منعه[46].

7) وصف ثروت الخرباوي الأزهر (بمحاكم التفتيش) التي مارستها الكنيسة في القرون الوسطى فيما قام به الأزهر ردا على إسلام البحيري ردة في حرية التعبير، وعار على الأزهر أن يقوم بدور قامت به الكنيسة في القرون الوسطى بزعم حماية الدين[47].

ثانيا– الهجمة الثانية مليونية خلع الحجاب:

- لم تكن قد خفت الدعوة إلى التخلص من كتب التراث، وتجديد الخطاب الديني على طريقة إسلام بحيري وإبراهيم عيسى التي تتضمن شتائم وبذاءات أكثر مما تتضمن مضمونًا أو معلوماتٍ إلا وتقدم شريف الشوباشي بدعوة لمظاهرة لخلع الحجاب في ميدان التحرير مبررا ذلك أنه وصلته رسائل من

43- مديحة عزب، الأخبار، 2015/4/6.
44- محمود خليل، الوطن، 2015/4/6.
45- محمد الشماع، الأخبار، 2015/4/6.
46- رجاء النمر، الأخبار، 2015/4/6.
47- ثروت الخرباوي في حوار مع فيتو الملحق الأسبوعي، 2015/4/21.

فتيات وسيدات يرتدونه عنوة وإجبارًا وقهرًا، اعتبرت نوارة نجم أن هناك علاقة مباشرة بين تجديد الخطاب الديني والمرأة ووضعها في المجتمع، وأنه لا يكفي أن يطالب الرئيس بتجديد الخطاب الديني دون تخليص المرأة من القهر الذي تتعرض له في المجتمعات المتخلفة على كافة المستويات[48].

وكأي قضية تطرح على الشأن العام تنوعت وجهات النظر في التعاطي معها وذلك على النحو التالي:

1. وجهات نظر مؤيدة لدعوة خلع الحجاب:

أكد أحمد عبد المعطي حجازي أن الجدل حول الحجاب اليوم مشابه للجدل الذي كان قبل ثمانين عاما حول الطربوش والقبعة، وهي أمور متغيرة مثلها مثل اللغة التي مرت بتغيرات بدءا من الفرعونية وصولا إلى الوقت الحالي، وقد شهدت مصر خلال القرنين الأخيرين جدلا واسعا حول الحجاب مؤكدا أننا لم نغادر مكاننا في هذا النقاش[49].

2. وجهات نظر رافضة للدعوة ومنتقدة لها:

- من وجهة نظر علماء الأزهر فإن الدعوة إلى خلع الحجاب امتهان للمرأة وعودة بها إلى عصور الجاهلية بالتحلل من الفرائض الدينية.[50].
- يرى عبد المنعم أبو الفتوح أن ما تتعرض له المرأة المصرية هذه الأيام من هجوم عنيف بغرض إكراهها على اختيار زيها ومظهرها الاجتماعي كي يكون إكراها وقهرا طبقا لاختيارات بعض الشخصيات التي استخدمت الإعلام والفضائيات بشكل مثير وغير مفهوم لتحول حديثها حول هذه الاختيارات من مجرد رأي شخصي إلى (حالة اجتماعية ووطنية) [51].
- سمى عبد الفتاح عبدالمنعم دعوة شريف الشوباشي أو من يؤيد حملته "الشاذة" "تنظيم الشوباشي لتعرية الستات"، والتي تطالب بتنظيم مظاهرة لخلع الحجاب عن الأسباب التي تستدعي ذلك تجد

48- نوارة نجم، اليوم السابع، 2015/4/5

49- أحمد عبد المعطي حجازي، الأهرام، 2015/4/29.

50- الوفد، 2015/4/16.

51- عبدالمنعم أبو الفتوح، الشروق، 2015/4/21.

الرد الحاضر أن الحجاب يؤخر كل شيء عن المرأة ويراه البعض أنه سبب تأخر مصر، إن هؤلاء الليبراليين الجدد أشد خطرا من السلفيين والإخوان والقاعدة وداعش لأنهم يدعون باسم الحرية والديمقراطية والتحرر، وهو ما يجعل عملية الدعوة ذات طابع خاص وصدى عند دعاه الانحلال وما أكثرهم هذه الأيام[52].

- أكد ناجح إبراهيم أنه بعد أن تجول المفكر الفرانكفوني في باريس لم يأخذ منها التعليم أو الإدارة أو أي من مظاهر تقدمها الكثيرة ولكنه اعتبر أن السر في تخلف المجتمع المصري هو الحجاب، وأطلق فتواه المريبة أن(99% من المحجبات عاهرات) وبحسب ناجح إبراهيم فإن هناك عدة سفراء غربيين مشجعين ومؤازرين له مؤكدين له خوضه معركة عظيمة ودعوه لاستلام عشر جوائز[53].
- ما قاله شريف الشوباشي –بحسب حمدي رزق– (عهر بواح) وهذا الرقم بهذا التحديد والنسب المئوية يؤشر على إبحار الشوباشي في عوالم العهر المصري[54].
- اعتبر عبدالفتاح عبدالمنعم أن تصريحات الشوباشي تؤكد أنه رجل لا يحترم الآخر ويتعصب لأفكاره المريضة التي لا تختلف كثيرا عن أفكار داعش والإخوان، كما أن تنظيم الشوباشي أخطر لأنهم يحملون راية التحضر والتمدين ويريدونها فوضى كبيرة لأن الحرية المطلقة مفسدة مطلقة[55].

ثالثا: معركة المناهج الدراسية وواقعة حرق الكتب:

مثلت المناهج الدراسية قضية محورية في السجال الإسلامي – العلماني حتى إن بعضًا من أعضاء التيار العلماني رحب بما قامت به مسؤولة وزارة التربية والتعليم بحرق كتب بإحدى المدارس، إلا أن الغالبية منهم تجاهل الأمر برمته أو انتقده على اعتبار أن مثل هذه التصرفات لن تمحى من التاريخ، من ناحية أخرى حذر العديد من المسؤولين من مناهج التعليم، وعقد رئيس مجلس الوزراء العديد من الاجتماعات وشكل اللجان لمناقشة هذا الأمر، كما سارعت وزارة التربية والتعليم بحذف مقاطع وفقرات من بعض الكتب بزعم أنها تحرض على العنف، وتباينت المواقف على النحو التالي:

52- عبد الفتاح عبد المنعم، اليوم السابع، 2015/4/23.
53- ناجح إبراهيم، اليوم السابع، 2015/4/23.
54- حمدي رزق، المصري اليوم، 2015/4/16.
55- عبدالفتاح عبد المنعم، اليوم السابع، 2015/4/16.

1. الجهود الرسمية في تعديل المناهج و.. حرقها:

- كشف الدكتور أحمد الطيب عن بدء الأزهر النظر في مناهجه بما يتواءم وتصحيح الأفكار الشاذة والمنحرفة التي لم تكن موجودة من قبل؛ حيث أدخل الأزهر في المناهج مفاهيم الجهاد والحاكمية والتكفير والجاهلية والتي تدرس لأكثر من 2 مليون ونصف طالب وطالبة فيما قبل التعليم الجامعي ليكونوا على دراية بخروج هذه الجماعات عن الإسلام، والأزهر بصد الانتهاء من مرصد إعلامي باللغات الأجنبية المختلفة لمتابعة ورصد ما ينشره تنظيم داعش والحركات المسلحة وترجمته وعرضه على فريق من العلماء والأزهريين المتخصصين للرد على ضلالتهم، ثم ترجمته وبثه في موقع الأزهر الشريف لتصحيح المفاهيم المغلوطة والزائفة والتي ألصقت بالإسلام والتي اعتمدت عليها تلك الجماعات[56].
- أكد شيخ الأزهر خلال مشاركته في افتتاح مؤتمر "تعزيز السلم بالمجتمعات الإسلامية" الذي عقد بالإمارات أواخر شهر أبريل الماضي أن الأمة الإسلامية في أشد الحاجة إلى مراجعة أمينة وقراءة نقدية لبعض المفاهيم في التراث الإسلامي وبيانها للناشئة في مقررات دراسة جادة تسهم في تحصينهم من الجماعات المسلحة[57]، وهو ما يعني أن المطالبة بتجديد التراث ليست دعوة مقصورة على العلمانيين فقط الذين يصفون أنفسهم ووفقا لمؤيديهم بالتنويريين.
- حذر الدكتور محمد مختار جمعة وزير الأوقاف مما سماه خطورة المناهج التي يتم تدريسها في المدارس التابعة لجماعة الإخوان وعدد من الجمعيات الأهلية، وقال إن مناهج التعليم الخاصة بمدارس جماعة الإخوان الإرهابية تدعو المواطنين إلى عدم سداد فواتير المياه والكهرباء إضافة إلى ما تحمله من أفكار ومفاهيم خاطئة، وهو ما يؤثر سلبا على ثقافة الطلاب وتوجهاتهم الفكرية والنفسية، وطالب بتوحيد مناهج الدراسة الدينية في جميع المدارس العامة والخاصة، وألا تكون هناك أي مناهج دينية خاصة بالمدارس التي تتبع بعض الجماعات أو الجمعيات[58].

---

[56]- الدستور، 2015/4/21

[57]- المصري اليوم، 2015/4/29.

[58]- المصري اليوم، 2015/4/7.

- وبخصوص مسألة حرق الكتب في إحدي مدارس الجيزة، دافعت بثينة كشك مديرة مديرية التربية والتعليم بالجيزة عن نفسها بتأكيدها أنها أبلغت مدير مكتب وزير التربية والتعليم اللواء حسام أبو المجد باعتزامها "حرق الكتب" التي تحرض على العنف والتطرف وسط فناء مدرسة فضل الحديثة، ولم يبد مدير المكتب اعتراضه على عملية الحرق[59]، وأنها تأكدت أن هذه الكتب تدعو للإرهاب ولا تمت للإسلام بصلة، وهي ليست ضمن قائمة الكتب المسموح بوضعها في مكتبات المدارس، واعتبرت أن الهجوم الذي تعرضت له محاولة من الإخوان لتخويفها لإيقاف حملتها الخاصة بتطهير مدارسهم الإخوانية من أفكارهم و من أعضاء الجماعة الذين يحرضون على العنف والتطرف والارهاب[60].
- دافع الكاتب شريف خفاجي عن مسؤولة الوزارة مؤكدا أن هذه الكتب التي تم حرقها هي سبب كل البلاء الذي نعيشه الآن لما تحتويه من فكر إرهابي أحال حياتنا إلى شقاء وبغض وكراهية، مضيفا أن الخطأ خطأ وزارة التربية والتعليم الممثلة للحكومة وليس الدكتورة بثينه التي أشار إلى أنها شخصية جديرة بالاحترام ، منضبطة في عملها تؤدي رسالتها على أكمل وجه[61].

2. انتقادات لسلوك مسؤولة حرق الكتب في وزارة التربية والتعليم:

- رصدت صحيفة الوطن موقف المجتمع بأنه انتفض بكل أطيافه إلا فيما ندر مستنكرا ما قامت به مسؤولة وزارة التربية والتعليم من حرق الكتب، واعتبرها البعض دليلا على التخلف، وبمثابه محاكم تفتيش، ووصفها بعض رجال الأزهر بأنها إفلاس علمي وجهل وطالبوا بالحساب والعقاب، وأعلن المجلس القومي لحقوق الإنسان أنه بصدد تشكيل لجنة تقصي حقائق حول الواقعة[62].

- وصف محمد الدسوقي رشدي مسؤولة التعليم التي حرقت الكتب بأنها امرأة العصور الوسطى التي تحرق الكتب، مؤكدا أن الله رزقها ضبابا يعمي البصر والبصيرة جعلها تتفاخر بأنها حرقت الكتب

---

[59]- الوطن، 2015/4/16.
[60]- الوطن، 2015/4/16.
[61]- شريف خفاجي، الأخبار، 2015/4/19.
[62]- الوطن، 2015/4/16.

بأوامر من "جهات أمنية" لتعترف أمام العالم أنها "مرشدة مباحث" تعمل لصالح وزارة أخرى غير وزارة التربية والتعليم[63].

- أكد جمال الغيطاني أن مشهد حرق الكتب في مدرسة بإحدى محافظات الجيزة يضاف إلى مشهدين آخرين لا يمكن أن يغيبا من ذاكرة الإنسانية: المشهد الأول في بداية الثلاثينيات من القرن الماضي في مدينة ميونخ عندما صعد الحزب النازي إلى الحكم حيث جمعوا تلالا من الكتب وتم إحراقها، المشهد الثاني خلال الثورة الثقافية التي قادها ماوتسي تونج حيث تم فيها إحراق الكتب وأسطوانات الموسيقى الكلاسيكية، واستنكر الكاتب المظاهرة التي نظمها بعض المعلمين احتجاجا على إحالة وكيلة الوزارة المسئولة عن واقعة الحرق للتحقيق، مؤكدا أن (اضطهاد الكتب عمل بربري) ليس هذا أوانه[64].

رابعًا– بين الدعوة لحزب علماني والهجوم على حزب إسلامي:

في ظل حالة الاستقطاب المنتشرة في المجتمع المصري وإعلاء قيم الصراع واللجوء إلى تديين الصراع وتسييس الواقع الاجتماعي والثقافي تتوالي الأزمات والأزمات المضادة، فهناك حالة من افتعال الأزمات وصناعتها، ومن ذلك ما قامت به إحدى الصحف المصرية . وهي بالمناسبة من اعتبرت أن إسلام بحيري تنويري يقف بمفرده في مواجهة الأزهر الشريف . في الربط بين الملحدين و بين الدعوة لتأسيس حزب علماني، حيث أشارت إلى محاولات عدد من الملحدين المصريين تأسيس (الحزب العلماني المصري) وجمع التوكيلات اللازمة لتدشينه تمهيدا لتقديمها إلى لجنة شؤون الأحزاب، وهم يدعون من خلاله . بحسب الصحيفة صاحبة الانفراد في الإعلان عن قصة هذا الحزب . لحق المواطن في الإلحاد، وإلغاء الهوية الإسلامية لمصر. ويضم الحزب إلى جانب الملحدين عددا كبيرا من المفكرين والشباب العلماني، وأن الحزب سيركز بعد تأسيسه على تعريف الناس بالعلمانية التي شوهها الإسلاميون، وسيوجه دعوته في الجامعات والنقابات، وسيقف وراء الدعوات التنويرية وضد تغول الأزهر وتحالفه مع السلفيين وتراجع الدولة، كما أن الحزب سيطالب بحذف المادتين الثانية والثالثة من الدستور، ويرى أنصار ومؤيدي الحزب أن الظرف الراهن

63- محمد الدسوقي رشدي، اليوم السابع، 4/16.
64- جمال الغيطاني، الأخبار، 2015/4/23.

مناسب لذلك في ظل الخلاف المستعر بين الأزهر والسلفيين من جانب واسلام بحيري وإبراهيم عيسى من جانب آخر[65].

وقد قوبل الأمر بحالة كبيرة من الرفض من بينها رفض الأزهريين والإسلاميين لإنشاء هذا الحزب باعتباره مخالفا للدستو، ولم يتقدم أي من الداعمين للحزب في السر بتأييده على المستوى العام أو العلني مما أدى لتراجع الفكرة وإعلان بعض من رموزه اعتزالهم العمل العام، وتلميحهم أن هناك أسرار لن يكشفوا عنها في الوقت الراهن، مما يؤكد على أن السياسة كان لها دور في الإعلان عن الفكرة وصياغتها على هذا النحو المركب والمأزوم بشكل مقصود وممنهج.

من ناحية أخرى يحاول حزب النور أن يؤكد أن معركته مع القوى السياسية الأخرى معركة دينية ويضفي عليها مفاهيم ومصطلحات متوافقة مع رؤيته هذه إذا لم يضفها عليها خصومه، ففي أحد حوارات نائب رئيس الحزب د. بسام الزرقا أكد أن الفجور العلماني في الشارع السياسي المصري الذي يثير العديد من القضايا مثل الحجاب والتشكيك في السنة النبوية والثوابت الإسلامية سيقابله مزيد من التطرف والعنف داخل المجتمع[66]، هكذا يتشكل الصراع السياسي بين الأحزاب والقوى السياسية التي تصف نفسها بالليبرالية والمدنية من جانب وحزب النور من جانب آخر، وهو الصراع الذي يحرص حزب النور أن يعنونه دائما على لسان قيادته بأنه (صراع علماني– إسلامي)، وقد تكررت هذه المعركة كثيرا وخصوصا خلال الحوار المجتمعي الذي دعا إليه رئيس الوزراء حول القوانين المنظمة للانتخابات حيث رفضت عدة أحزاب حضور حزب النور لهذه الاجتماعات، ويعد هذا المسلك وسيلة هذه القوى لمحاربة حزب النور الذي رفضت محكمة القضاء الإداري حلّه مؤخرا[67].

في الختام، وفي ظل حالة السيولة العامة وهيمنة الاستقطاب على المجال العام المصري، وارتفاع نبرة التسييس واستغلال الخطاب الديني في ترويج أزمات وافتعال قضايا لإشغال الرأي العام بعيدا عن القضايا الحقيقية التي من المفترض أن تكون هي الشاغل الرئيسي له عمدت مجموعة من أصحاب الرؤى إلى طرح بدائل للخروج من هذه الحالة تطالب بتجديد الخطاب السياسي والأمني؛ أو بحسب أحد الكتاب

65- الوطن، 2015/4/30.

66- بسام الزرقا في حوار مع صحيفة الشروق2015/4/18.

67- المصري اليوم، 2015/4/2.

"الخطاب الدنيوي"، فالوضع الراهن في مصر يفتح باب الاجتهاد على مصراعيه في الخطاب الديني ويغلقه تماما في الموضوع الأمني والسياسي، وستجد[68] بحسب فهمي هويدي مثقفين وسياسيين وإعلاميين يهللون **للعبث بالخطاب الدينى،** فى حين يقفون بمنتهى الخشوع والاحتشام والانصياع أمام مفارقات الخطابين السياسى والأمنى. ومن ثم فإن فتحي محمود يؤكد أن تجديد الخطاب الدنيوي في مصر أمر لا يقل أهمية وسط حالة الفوضى الفكرية واختلاط المفاهيم والتطور المذهل في وسائل الاتصال الجماهيري الذي يحاصرنا في الوقت الراهن[69].

ومن هنا فإن إثارة مثل هذه القضايا بهذه الكثافة في المجال العام المصري، وفتح العديد من الجبهات – بما قد يكون مقصودا لعمل حالة إلهاء وإشغال مقصودة ومساهمة في استمرار حالة الاستقطاب والتفتت المجتمعي للقفز على أي توجهات أو مبادرات مجتمعية لاحتواء الانقسام في المجتمع بعيدا عن موقعها في السياسية– يكاد يكون مقصودا –من ناحية– لاستمرار القدرة على الحزم واستخدام الأساليب الأمنية التي ترتأي هذه الأجهزة اللجوء إليها دون أن يكون هناك رد فعل مجتمعي مناسب لوقفها، ومن ناحية أخرى حكم جماعات متفرقة أو متناحرة أسهل بكثير من حكم جماعة واحدة مشغولة بما يجمعها، ومن هنا فإن التفتيت الحادث للجماعة الوطنية المصرية ورغم عدم إنكار مسئولية أفراد الجماعة عن تفشي هذه الحالة إلا أنه لا يمكن تجاهل من يعمل على إغفال أو إقصاء القضايا السياسية التي تساهم في هذا التفتيت، وهذه الشعوبية، وخلق مساحات صدام ومناطق اختلاف داخل المجتمع على مستويات عدة.

---

[68]- فهمي هويدي، الشروق، 2015/4/21

[69]- فتحي محمود، الأهرام، 2015/4/21